الأمر في معناه غير الحقيقي في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري–الأمر للدعاء أنموذجا

The Non-Literal Meaning of the Imperative in Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn: The Imperative of Supplication as a Model

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.17850924

**Muhammad Bilal*
***Dr.Ahmed Saeed Jan*

Abstract:

This study examines the non-literal meaning of the imperative in al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn by al-Ḥākim al-Nīsābūrī, focusing specifically on one of its most prominent figurative uses: the imperative that expresses supplication (duʿā').

The research demonstrates that the imperative form in supplications and devotional texts found in al-Mustadrak does not retain its original meaning of command or obligation. Instead, contextual clues convert it into a meaning of humble invocation, since the addressee is God and the verbs used—such as forgive, have mercy, grant sustenance, save us—cannot logically convey authoritative command.

The study presents several examples of Prophetic supplications in which the imperative serves the function of prayer, including invocations for forgiveness, guidance, protection, and communal well-being. It also highlights the rhetorical value of this usage, such as its brevity, emotional intensity, expression of devotion, and rhythmic harmony within supplicatory discourse.

The research concludes that the imperative used for supplication is one of the most significant figurative meanings of the imperative in Hadith texts, and it is especially prevalent in al-Mustadrak due to the devotional nature of many of its narrations.

Key Words: *The Non-Literal Meaning of the Imperative in Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn: The Imperative of Supplication as a Model*

يتناول هذا البحث دراسة دلالة الأمر في معناه غير الحقيقي في كتاب *المستدرك على الصحيحين* للحاكم النيسابوري، مع التركيز على أحد أبرز استعمالاته المجازية، وهو الأمر الذي يُراد به الدعاء. يبيّن البحث أنّ صيغة الأمر في نصوص الأدعية والأذكار المروية في المستدرك لا تحمل معناهاالأصلي القائم على الإلزام والاستعلاء، بل تتحوّل إلى معنى الابتهال والتضرع بقرائن سياقية واضحة، أبرزها

.....

**PhD Scholar: Department of Arabic, University of Peshawar*
***Lecturer: Department of Arabic, University of Peshawar*

أنّ المخاطَب هو الله تعالى، وأن الأفعال الواردة لا يُتصور فيها الإلزام مثل اغفر، ارحم، ارزق، نجّنا.

وقد عرض البحث نماذج متنوعة من الأحاديث التي ورد فيها الأمر بمعنى الدعاء، كالأدعية المتعلقة بالمغفرة والهداية ودفع البلاء والنصر. كما أبرز الجوانب البلاغية لهذا الاستعمال، بما فيها الإيجاز، وشدة الانكسار، وتقوية الرابط الروحي بين العبد وربه، والتناسق الإيقاعي للخطاب الدعائي.

ويخلص البحث إلى أنّ الأمر للدعاء يمثل إحدى أهم الدلالات المجازية لصيغة الأمر في النصوص الحديثية، وأنه الأشيَع في *المستدرك* نظرًا لطبيعة النصوص التي يغلب عليها الطابع التعبدي.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي» ، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ»[1].

وردت صيغة الأمر عشر مرات، مرة في معناه الحقيقي في قوله (استوو) ومر تفصيله في الفصل الأول. والباقي في معناه غير الحقيقية. وأكثر صيغ الأمر في معنى الدعاء لأن الكتاب الذي نحن في صددها هو كتاب الدعاء.

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ)

في الحديث مسألة الحظ من الدنيا، أي وسع علينا بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ وما إلىٰ ذلك من الدنيا. والبسط هو السعة في العطاء فالمطلوب البسط. وفيه إقرار من العبد أن الفضل بيد الله، والبركة من الله، والرحمة من الله، والرزق من الله، قال تعالىٰ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ[2].

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ)

أي إجعل الإيمان حبيبا إلىٰ قلوبنا تحب قلوبنا الإيمان وتجد له لذة وحلاوة، وعندما كان الإيمان حبيبا للقلب يعظم التمسك العبد به وتعظم المحافظته عليه والعنايته به ورعايته له. ولا بد مع الدعاء من فعل الأسباب ومما يعين على حب الإيمان أن يقرأ المسلم في محاسن الدين وفضائله وخيراته وبركاته.

الأمر للدعاء في قوله (وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا)

أي إجعل قلوبنا متزينة بزينة الإيمان وهذا يدل أن الإيمان أكمله الزينة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يطلب من الله ويعلم الأمة أن يطلبوا الزينة في الإيمان.

الأمر للدعاء في قوله (وَكَرِهَ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)

أي اجعل هذه الأمور مكروهة عندنا نكرهها. في الدعاء الإستعاذة من ثلاث.

الكفر: هو الخروج من الدين والإنتقال من الملة، فيشمل هذا الدعاء كراهة الكفر وأسبابه.

الفسوق: هو إرتكاب الكبائر كالزنا والقتل والسرقة وأكل الربا.

العصيان: هو ما دون الكبائر.

الأمر للدعاء في قوله (وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ)

إجعلنا من الذين يعرفون الحق ويلزمون به ويسلكون طريق الحق ويجتنبون عن الباطل.

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)

أي توفنا ونحن حافظين على الإسلام وثابتين عليه، مستقمين على دين الإسلام.

الأمر للدعاء والدوام في قوله (وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ)

أن يثبتنا على الإسلام حتى الوفات. الإسلام هو استسلام لله بالإقبال على الأعمال الصالحة، والطاعة والقربات التي يتقرب بها إليه.

الأمر للدعاء في قوله (وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا مَفْتُونِينَ)

أن يلحقنا بعد الوفات الصالحين من الأنبياء والصدقين والشهداء. واستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخزي والفتن. الخزايا جمع الخزيان، والخزي الذي يستحيى منه كما دعا الخليل عليه السلام **وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**[3]. وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يستعاذوا من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من فتنة المحيا والممات، وفتنة مسيح الدجال.

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ)

وهذا الدعاء دعاه النبي صلى الله عليه وسلم في يوم غزوة أحد، وقال أنزل عليهم عقوبتك وعذابك وانصرنا عليهم، وخص الذين يصدون عن سبيلك ولم يذكر فيه عموم الكفار لأن الكافر الذي لا يحارب المسلمين ولا يقاتل معهم لا يدعى عليه بهذا الدعاء، بل يدعى له بالهداية لعل الله يهديه.

الأمر للدعاء في قوله (وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ)

ورد الأمر في معنى الدعاء علي الكفار بالويل والهلكة.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَدْرِيًّا، قَالَ: بَيْنَمَا هُمْ فِي سَفَرٍ إِذْ نَزَلَ الْقَوْمُ يَتَصَبَّحُونَ، فَقَالَ

شَدَّادٌ: أَدْنُوا هَذه السُّفْرَةَ نَعْبَثُ، ثُمّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللّهَ مَا تَكَلّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلّا وَأَنَا أَزُمُّهَا، وَأَخْطِمُهَا قَبْلَ كَلِمَتِي هَذه لَيْسَ كَذَلِكَ، قَالَ مُحَمّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: " وَلَكِنْ قَالَ: يَا شَدّادُ، إِذَا رَأَيْتَ النّاسَ يَكْنِزُونَ الذّهَبَ وَالْفِضّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ التّثْبِيتَ فِي الْأُمُورِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ مَا تَعْلَمُ، إِنّكَ أَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ[4].

الأمر للإلتماس في قوله (أَدْنُوا هَذِهِ السُّفْرَةَ نَعْبَثُ)

فالشداد يريد أن يتكلم ويفترح قليلا حتى يزيل عنه أثر السفر لذا قال "ادنو" أي إقتربوا.

الأمر للحث والترغيب في قوله (فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ)

ففي الحديث الشريف وصية بالعناية بهذا الدعاء فإنها دعوات جامعة للخير كله، ومن جوامع الكلم، فقال "فاكنز" أي إحفظ واعتني بها، فلا بد للعبد الإهتمام بها أن يدعوا الله بها.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَدْعُو يَقُولُ: «اللّهُمّ قَنّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ»[5].

الأمر للدعاء في قوله (اللّهُمّ قَنّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي)

القناعة: هي الرضا في ما قسم بين العباد من متاع الدنيا وعدم النظر إلىٰ حال الغير. فالحياة بدون القناعة ليس فيها لذة، لأن الإنسان كل ما نظر إلىٰ من هو أغنى منه ومن يمتلك أكثر منه عاش في الحياة شقيا. ولأن السكون والطمانينة في الرضا والقناعة بما عنده. لذا ننظر في أكثر الدعوات النبي الكريم طلب القناعة.

الأمر للدعاء في قوله (وَبَارِكْ لِي فِيهِ)

معنى البركة هو وجود الخير وثباته ودوامه والتمتع به. فهذا البركة يحتاجه الإنسان كل لحظة من لحظات الحياة. والنعمة الحقيقية أن يبارك الله تعالىٰ في ما أعطاه العبد لذا ننظر في مناجات الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "وبارك لنا في ما أعطيت".

الأمر للدعاء في قوله (وَاخْلُفْ عَلَى كُلّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ)

أي اجعل لي عوضا حاضرا عما غاب علي وفات أولا أتمكن من إدراكه[6].

عَنْ مَكْحُولٍ، أَنّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ كَانَ، يَقُولُ: «اللّهُمّ انْفَعْنِي بِمَا عَلّمْتَنِي، وَعَلّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ»[7].

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي)

الأمر ليس في معنى الحقيقي بل في معنى المجازي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بهذا الطريق لأن بعض الإنسان قد يعلم ولا يعمل بها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن ينفعه بما علمه. وقدم النفع على العلم ليدل أن العلم لا يكون علما إلا أن يكون نافعا.

الأمر للدعاء في قوله (وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة وعلمني ما ينفعني وهو أمر غير حقيقي بمعنى الدعاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر هنا بصيغة الإلزام بل يوجه الأمة كيف يدعوا الله، وهذا السؤال للإستذادة في العلم الذي ينفع.

الأمر للدعاء في قوله (وَارْزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ)

وهذا الدعاء للمستقبل لأن للماضي والحال فقد سأل. وخلاصة هذا الدعاء أن الإنسان محتاج للعلم ومحتاج إلىٰ انتفاع العلم، فأن لم يعلم فهو جاهل، وإن لم ينتفع فهو مستكبر. فالدعاء كله مقيد بالنفع فإن العلم لا خير فيه إلا إذا كان نافعا.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي " فَقَالَهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَلَمْ يُسْلِمْ ثُمَّ أَسْلَمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَقُولُ الْآنَ وَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ[8].

الأمر للإرشاد في قوله (قُلِ) ورد مرتين

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة "قل" وهو أمر غير حقيقي بمعنى الإرشاد، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر هنا بصيغة الإلزام بل يوجه الأمة كيف يدعوا الله قبل الإسلام إسترشد النبي صلى الله عليه وسلم بما ذا أقول؟ فأرشده هذا الدعاء العظيم.

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي) ورد مرتين

ثم أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء، وفي الدعاء الإستعاذة والإستجارة من شر النفس التي هي منبع الفساد حيث أبتليت وامتحنت وجبلت على الظلم والجهل في نفوس العباد. وأرشده قبل الإسلام وبعده لأن هذا الصحابي جاء بعد قبول الإسلام وطلب من النبي ما يدع الله بها فأرشده تلك الدعاء مع زيادة طلب الغفران.

الأمر للدعاء في قوله (وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي)

فالمرء يحتاج إلىٰ الإستعانة بالله في كل الأمور، وفي تحصيل العزم على الرشد أيضا، لذا أرشده بها.

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)

الدعاء مشتمل على طلب الغفران من الذنوب الذي يفعله المؤمن سرا وعلانية. فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب من الله المغفرة لأن الله هو الغافر وحده.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» . قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ» . قِيلَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[9].

الأمر للحث والترغيب في قوله (اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)

ورد في الحديث كلمة "استكثروا" وهي صيغة أمر في معنى الحث والترغيب، فقد جاء في الحديث خمسة كلمات عظيمة التي هي أحب الكلمات إلىٰ الله عزوجل ونفس الحديث رواه إمام أحمد في مسنده " أن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه سئل عن الباقيات الصالحات ما هي؟ فقال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقد ورد في هذه الكلمات نصوص كثيرة تدل دلالة قوية على عظم شأنه وقدر هذه الكلمات، وما يترتب على قيام بهن من أجور عظيم وخيرات متوالية. فعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم : أحب الكلام إلىٰ الله أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت[10]. أما قوله أحب أفعل تفضيل فأفضل كلمات وأعظمها شأنا عند الله هؤلاء الكلمات الأربعة، فهذا يفيد أن المسلم يستحب له أن يكثر في حياته من ذكر الله عزوجل بهؤلاء الكلمات التي هي أحب الكلام عنده. فلا بد من عنايتها بالكثرة.

ثم عندنا المحققون من العلماء على أن الباقيات الصالحات هن جميع أعمال الخير كما جاء عن ابن عباس رضي الله في قوله والباقيات: قال هي ذكر الله، قول لا إله الا الله، والله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، واستغفر الله وصلى الله على رسول الله، والصيام، والصلوة، والحج، والصدقة، والعتق، والجهاد، والصلة، وجميع أعمال الحسنات فهن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهل الجنة.

معنى قوله عليه السلام: "لا حول ولا قوة إلا بالله "

فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: لا حول بنا إلىٰ العمل بالطاعة إلا بالله ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله. وروي عن ابن مسعود أنه قال: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَعَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ[11].

الأمر للدعاء في قوله (فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة "اغفر لي" وهو أمر غير حقيقي بمعنى الدعاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر هنا بصيغة الإلزام بل يدع الله بها، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لبيان مكانة رفعة هذا الإستغفار، فوصفه بأنه سيد الإستغفار ففي هذا دليل أنه من أفضل صيغ الإستغفار لأن السيد مقدم لكمال أوصافه وجمال نعوته وإنما هذا كان الإستغفار سيد الإستغفار لما حواه من معاني العظيمة الجامعة من التوحيد، والتعظيم لله، والإفراد له بالوحدانية، والبراءة من الحول والقوة، والإعتصام بالله سبحانه، والإعتراف بالضعف، والإقرار بالذنب، ثم أتى بعد ذلك طلب الغفران.

قوله "اللَّهُمَّ" هي بمعنى يا الله، حذفت ياء النداء من أولها وعوضت بالميم الساكنة في آخرها، ولا يجمع بين العوض والمعوض فلا يقال يا اللَّهُمَّ والله كما يقول ابن عباس رضي الله عنه أي ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين فجمع هذا الإسم بين الألوهية التي هي وصف الرب والعبودية هي فعل العبد.

قوله "أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" فيه إعتراف الربوبية والعبودية.

قوله "خلقتني وأنا عبدك" هذا تأكيد لما سبق فقوله خلقتني متعلق بالربوبية أي أنت ربي، وقوله أنا عبدك متعلق بلا إله إلا أنت.

قوله "وأنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ" هذا ميثاق بين العبد وبين الله، يجب على العبد أن يفي به ما استطعت.

قوله "أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ مَا صَنَعْتُ"هذا تعوذ بالله عزوجل من جميع الأعمال السيئة التي وقعت من عبده وفعلها.

قوله "أبوء بذنبي" اعتراف بذنوبي وخطاياي وأنني عبد مذنب.

قوله "فاغفر لي" هذا هو السؤال والدعاء لكن قدم بين يدي التوحيد، ولزوم الطاعة، والإستعاذة من الذنب.

قوله "إنه لا يغفر الذنب إلا أنت" فيه إعتقاد العبد وإيمانه بأن الله عزوجل يغفر الذنوب مهما كثرت.

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَاءً عَلَّمَنِيهِ؟» قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُعَلِّمُهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: لَوْ كَانَ عَلَى

أَحَدكُمْ جَبَلُ ذَهَبٍ دَيْنًا، فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَتْ عَلَيَّ بَقِيَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ، فَأَتَانِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي، قَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ عَلَيَّ دِينَارٌ وَثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ فَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهَا لِأَنِّي لَا أَجِدُ مَا أَقْضِيهَا، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَزَقَنِي اللَّهُ رِزْقًا مَا هُوَ بِصَدَقَةٍ تُصُدِّقَ بِهَا عَلَيَّ، وَلَا مِيرَاثٌ وَرِثْتُهُ فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي، وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قَسْمًا حَسَنًا، وَحَلَّيْتُ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلَاثِ أَوَاقٍ وَرِقٍ وَفَضَلَ لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ»[12].

الأمر في معنى الدعاء قوله (فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة "دلني" وهو أمر غير حقيقي بمعنى الدعاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر هنا بصيغة الإلزام بل يدع الله أي لا أفتقر أحدا من خلقك، فهذا في تمام لجاء إلىٰ الله والرغبة في ما عنده، وقطع العلائق بالخلق، ويمن الله بها على العبد إذا انقطع نظره لما عند الخلق، فإن قطع النظر فيما أيدي الخلق يستوجب إفراد الله تعالىٰ بالنظر إليه.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً فَأَحَبَّ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللَّهِ فَلْيَأْتِ رَفِيعَهُ فَلْيَمُدَّ يَدَيْهِ إِلَىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَدًا، فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُ مَا لَمْ يَرْجِعْ فِي عَمَلِهِ ذَلِكَ[13].

الأمر للإرشاد في قوله (فَلْيَأْتِ رَفِيعَهُ فَلْيَمُدَّ يَدَيْهِ إِلَىٰ اللَّهِ)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة " فَلْيَأْتِ رَفِيعَهُ فَلْيَمُدَّ " وهو أمر غير حقيقي بمعنى الإرشاد، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر هنا بصيغة الإلزام، بل يرشد النبي صلى الله عليه وسلم كيف يزيل الخطأ الذي يرتكبه العبد فقال "فليأت" فلابد للعبد أن يبادر في الإستغفار بأن يفعل الخير أولا وهذا الخير ترفع أثر الخطأ الذي فعله العبد ثم يطلب المغفرة من الله عزوجل. بهذا الطريق يغفر الله له.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ أَهْلَهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لَا يَكُونُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَىٰ لِقَائِكَ فِي

غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً، أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي، تَكِلْنِي إِلَىٰ ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[14].

الأمر للدعاء في قوله (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا) و (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة " تَوَفَّنِي وَأَلْحِقْنِي " وهو أمران غير حقيقيان بمعنى الدعاء، فالأمر هنا ليس بصيغة الإلزام، بل للدعاء وفيه مسألة الثبات على الإسلام حتى يتوفاه عليه، ثم فيه مسألة العبد ربه أن يكمل له هذه النعمة مع مرافقة الصالحين من أوليائه في جنات النعيم.

الأمر للدعاء في قوله(وَتُبْ عَلَيَّ) الأمر للدعاء في قوله(فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا)مرتفصيله على صفحة 44 أي وفقنا للتوبة فنتوب. والتوبة من العبد: هي الرجوع من المعصية إلىٰ الطاعة، ومن الله عزوجل: هي توفيق العبد للتوبة ثم قبولها منه. قوله " إنك أنت التواب الغفور" تعليل للطلب، فهي وسيلة يتوسل بها الداعي إلىٰ حصول المطلوب، والتواب هو: اسم من أسماء الله تعالىٰ الحسنى على صيغة المبالغة على وزن فعال؛ لكثرة من يتوب الله عزوجل عليهم، وكثرة توبته على العبد. والغفور: هو الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستره[15].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» يَعْنِي الْخَسْفَ[16].

الأمر للدعاء في قوله (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي)و(وَآمِنْ رَوْعَاتِي)و(اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ)

بدأ الدعاء النبي بسؤال الله العافية، ومن معاني العافية: دفاع الله عن العبد وحفظه من العلل والبلاء، ومن معانيها أيضا أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك. وكل هذه المعاني يتحملها الحديث ولا يضيق بها، ذلك أن الذي يستقبل يومه الجديد عاملا نشطا ضاربا في الأرض لا يخلو حاله من مصادفة

ما يعوق حركته ويعطل عمله ويؤثر في نشاته، والمأمول الله – عزوجل- لعبده المخلص يذلل له الصعاب ويسخر له الأسباب ويحميه مما خفي وظهر من الأعداء.

فالدعاء بدايته مناسبة كل المناسبة لإستقبال النهار الجاد النشط المبارك بإذن الله، كما أنها مناسبة لإستقبال المساء وما يكون فيه من ظلمات الليل وثقله وهمومه، وما يكون في النوم واستقباله من مراجعة للنفس واسترجاع لما كان من سيرة أحداث النهار.

وفي الدعاء من البلاغة النبوية حسن الترتيب وحسن الإنتقال من الأهم إلىٰ المهم فبعد طلب دفاع الله عن عبده المؤمن، ومعافاته من الناس منه يدعو-صلى الله عليه وسلم- ربه طالبا العفو، وهو الصفح وترك العقوبة، كأنه يقر-عليه الصلاة والسلام- بأن الذي يعمل وينشط لا يخلو حاله من الوقوع في الزلل والخطأ حتى وإن بدأ عمله بسؤال الله النجاة، وأن الله متفضل على المخطئ بقبوله والعفو عنه ما كان داعيا مستغفرا.

ويؤيد حسن الترتيب أن سؤال العافية في البداية جعل النبي عليه الصلاة والسلام- ظرفه الزماني الدنيا والأخرة، وسؤال العفو والعافية جعل ظرفه الدين والدنيا والأهل والمال، وفي ذلك انتقال من الجمال إلىٰ التفصيل ومن الإبهام إلىٰ التوضيح وهذا أدب نبوي ربى عليه الرسول-صلى الله عليه وسلم- نفسه وأمته أن يتدرجوا في الدعاء من العام إلىٰ الخاص ومن المجمل إلىٰ المفصل.

وفي التفصيل يسأل النبي-عليه الصلاة والسلام- ربه ستر العورات وهو داخل في المعافاة من الناس وفي دفاع الله-عزوجل- العبد نفسه وأهله وماله كما يسأله- تأمين الروعات وإذهاب الخوف وهو داخل في العفو والصفح وترك العقوبة حتى وإن كان العبد مستحقا العقوبة.

ثم يبرأ النبي في نهاية الحديث من الحول والقوة إلىٰ الله-عز وجل- فيسأله الحفظ الكامل الشامل((اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي))

نظام تعبيري فريد تميز به دعاء النبي-صلى الله عليه وسلم- فمن سؤال يطلب فيه النبي دفاع الله نهاره وليله، إلىٰ سؤال الصفح وترك المعاقبة على ما عساه أن يكون أثناء المشاط والحركة، إلىٰ طلب حفظ عام شامل يحيط بالعبد ولا يدع لأذى أو مؤذ ثغرة من جهة ما.

ومما ينبغي أن نخصه بالذكر أن الدعاء كما تنوع أسلوبه تنوعت فيه وسائل الدلالة بين التصريح والتكنية بقوله-عليه الصلاة والسلام- ((اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ))كناية عن الأمام والتعبير بقوله- عليه الصلاة والسلام- ((وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي)) جاء على سبيل التصريح، وفي قوله-

عليه الصلاة والسلام-((وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)) كناية عن الخسف وهي كناية بديعة صورت خسف الأرض بما عليها غولا يبتلع ما يبتلع في سرعة وقوة ويستلب النفس فجأة وبلامقدمات.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَبِّ أَعِنِّي، وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا لَكَ، ذَكَّارًا لَكَ، رَهَّابًا لَكَ، مِطْوَاعًا لَكَ، مُخْبِتًا إِلَيْكَ، أَوَّاهًا مُنِيبًا، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»[17].

الأمر للدعاء في قوله (رَبِّ أَعِنِّي)

ورد الأمر في هذا الحديث بصيغة " رَبِّ أَعِنِّي " وهو أمر غير حقيقي بمعنى الدعاء، قد اشتمل هذا الدعاء إحدى وعشرين سؤالا ومطلبا هي من أهم المطالب العبد وأسباب صلاح العبد وسعادته في دنياه وأخراه، فينبغي الإهتمام به، وملازمة التضرع به إلىٰ الله عزوجل.

قوله "أعني" هو طلب العون من الله أي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وفي مقابلة الأعداء أمدني بمعونتك وتوفيقك.

الأمر للدعاء في قوله (وَانْصُرْنِي)

أي طلب النصر على الأعداء وعلى أعداء دينك، وقيل انصرني على نفسي الأمارة بالسوء، فإنها أعدى أعدائي.

الأمر للدعاء في قوله (وَامْكُرْ لِي)

أي ألحق مكرك بأعدائي وارزقني الحيلة السليمة والفكرة القوية، للسلامة شرهم ودفع كيدهم بحيث لا يشعر العدو بما هديتني إليه من سبل كيد دفعهم وعدوانهم.

الأمر للدعاء في قوله (وَاهْدِنِي)

أي دلني على أبواب الخيرات، ومنّ علي بالعلم النافع، واسترني بعيوب نفسي.

الأمر للدعاء في قوله (وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي)

أي سهل لي اتباع الهداية وسلوك طريقها، وهيّئ لي أسباب الخير حتى لا استصغر الطاعة ولا أغفل عن العبادة.

الأمر للدعاء في قوله (وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ)

أي طلب النصرة مقابل من ظلمني وتعدى عليّ، وهذا تخصيص بعد قوله "وانصرني ولا تنصر عليّ"

الأوامر كلها للدعاء في قوله (رَبِّ اجْعَلْنِي شَكَّارًا لَكَ، ذَكَّارًا لَكَ، رَهَّابًا لَكَ، مِطْوَاعًا لَكَ، مُخْبِتًا إِلَيْكَ، أَوَّاهًا مُنِيبًا)

أي ألهمني على شكر نعمتك وآلائك عليّ واجعلني كثير الشكر لك على نعمائك الكثيرة، ونعمك الجسيمة، وعطاياك التي لا تعد ولا تحصى. قوله "ذكارا لك" أي ذاكرا لك أوقات كلها، قائما وقاعدا، وعلى جنب. قوله "رهابا لك" أي خائفا منك في السراء والضراء. وقوله "مطواعا لك" أي ملازما لطاعتك، منقادا لشرعك، ممتثلا لأمرك. وقوله "مخبتا لك" من الإخبات: وهو الخشوع والتواضع والخضوع، والمعنى اجعلني لك خاشعا ومتواضعا وخاضعا. وعلامة الإخبات في المؤمن: أن يذل القلب بين يدي به إجلالا وذلا له، وانكسارا، كما قال تعالىٰ: وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ[18]، فالمخبت هو الذي انكسر قلبه، وخضع وذلّ لله فاقب على طاعة الله، والإنابة إليه سبحانه. وقوله "أواها منيبا" الأواه: هو كثير الدعاء والتضرع والبكاء. والمنيب: هو التائب الراجع إلىٰ الله في أموره. واكتفى في قوله أواها منيبا بصلة واحدة، لكون الإنابة لازمة لتأوه ورديفا له، فكأنهما شيئ واحد، ومن ذلك قوله تعالىٰ: إن إبراهيم لحليم أواه منيب.

الأمر للدعاء في قوله (تَقَبَّلْ تَوْبَتِي)

أي بجعلها صحيحة بشرائطها، واستجماع آدابها، بأن توفّقني أولا إلىٰ التوبة، وأن أكون من أهلها، وأن تكون توبتي نصوحا، بحيث أكون فيه نادما على فعلي للذنوب، وعلى تفريط في جنب الله سبحانه وتعالىٰ، عازما على عدم العودة للذنوب، مقلعا عن الذنوب. والمراد من قوله تقبل توبتي: أي وفقني للتوبة النصوح المقبولة عندك وتقبلها عندي بقبول حسن.

الأمر للدعاء في قوله (وَأَجِبْ دَعْوَتِي)

أي أجب دعوتي ووفقني للدعاء المستجاب وهذا يتضمن سلامة الدعاء في نفسه، ويتضمن التوفيق لتحري أوقات الإجابة، ويتضمن السلامة من العدوان في الدعاء.

الأمر للدعاء في قوله (وَاهْدِ قَلْبِي)

أي إلىٰ معرفة ربي، وإلىٰ معرفة الحق والهدى الذي أمر به، وأرسل رسله من إنابة الله وخوف منه والمحبة له، وحياءا منه، وغير ذلك من أعمال القلوب التي يكون فيها صلاح القلوب، والدعاء لهداية القلب من أعظم الدعاء وأهمه لأن القلب أساس الصلاح أو الفساد، كما قال عليه السلام "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسدت الجسد كله، ألا وهي القلب"

الأمر للدعاء في قوله (وَثَبِّتْ حُجَّتِي)

أي على أعدائك، وثبت قولي، وتصديقي في الدنيا وعند السؤال الملكين.

الأمر للدعاء في قوله (وَسَدِّدْ لِسَانِي)

أي صوّب وقوّم لساني حتى لا ينطق إلا بالصدق والقول السديد كما قال تعالىٰ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا**[19]، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو ليصمت)[20].

الأمر للدعاء في قوله (وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي)

أي وأخرج سخيمة صدري وهي غشه وغله وحقده وحسده ونحو ذلك، مما ينشأ في الصدر ويسكن في القلب.

نتائج البحث

1. تبيّن أن دلالة الأمر في المستدرك لا تقتصر على معناها الحقيقي، بل تتنوع لتشمل معاني مجازية أبرزها الدعاء.
2. الأمر للدعاء هو الدلالة غير الحقيقية الأكثر شيوعًا في نصوص المستدرك نظرًا لكثرة الأدعية المروية فيه.
3. القرينة السياقية—وخاصة كون المخاطَب هو الله تعالى—هي العامل الرئيس في صرف الأمر عن معناه الأصلي.
4. الأفعال الدعائية مثل *:اغفر، ارحم، ارزق، نجّنا* تأتي في صيغة الأمر لفظًا، لكنها تفيد التضرع معنى.
5. الأسلوب الإنشائي في هذه الأدعية يحقق وظيفة تعبدية لا يمكن حملها على معنى الطلب الإلزامي بحال.
6. صيغة الأمر في سياق الدعاء تؤدي إلى الإيجاز البلاغي وتكثيف المعنى دون الحاجة لتراكيب طويلة.
7. يمنح الأمر للدعاء الخطابَ صبغة خشوعية تتسم بالانكسار والافتقار إلى الله.
8. تتكرر صيغ الأمر الدعائية في المستدرك مما يدل على اعتماد النبي ﷺ والصحابة عليها في الدعاء.
9. يتجلى في هذه الصيغ انسجامٌ إيقاعي في بنية الدعاء يعزز حضورها الجمالي والروحي.

10. أكد البحث أنّ الأمر للدعاء يمثل ظاهرة لغوية بلاغية تستحق مزيداً من الدراسات التطبيقية في كتب الحديث الأخرى.

الحواشي

[1] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/686

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn li-l-Ḥākim al-Nīsābūrī, 1/686

[2] : آل عمران: 73

- Āl ʿImrān: 73

[3] : الشعراء: 87

- al-Shuʿarāʾ: 87

[4] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/688

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn li-l-Ḥākim al-Nīsābūrī, 1/688

[5] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/690

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn li-l-Ḥākim al-Nīsābūrī, 1/690

[6] : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤، الصفحة: 246

- Tuḥfat al-Dhākirīn bi-ʿUddat al-Ḥiṣn al-Ḥaṣīn min Kalām Sayyid al-Mursalīn,
by Muḥammad b. ʿAlī b. Muḥammad b. ʿAbd Allāh al-Shawkānī (d. 1250 AH),
Dār al-Qalam, Beirut, 1st ed., 1984, p. 246

[7] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/690

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/690

[8] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/691

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/691

[9] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 1/694

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/694

[10] : صحيح مسلم: 06 /172

- Ṣaḥīḥ Muslim, 6/172

[11] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 696/1

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/696

[12] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 696/1

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/696

[13] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 697/1

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/697

[14] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 697/1

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/697

[15] : شرح الدعاء من الكتاب والسنة، المؤلف: أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرحه: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، صححه وخرّج أحاديثه وقدم له مؤلف الأصل

- Sharḥ al-Duʿāʾ min al-Kitāb wa-l-Sunnah, by Abū ʿAbd al-Raḥmān Māhir b. ʿAbd al-Ḥamīd b. Muqaddam, Ṣafīr Press, Riyadh, p. 436

الناشر: مطبعة سفير، الرياض، الصفحة: 436

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/698

[16] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 698/1

- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, 1/701

[17] : المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، 701/1

- al mustadrak 1:701

[18] : الحج: 35

Alhaj 35

[19] : الأحزاب: 70

Al ahzab 70

[20] : صحيح البخاري: 2240/5

- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, 5/2240